

أولية الموطأ في الدرس الحديثي عند الإمام عبد الحميد بن باديس
the primacy of al-muwatta in hadith studies according to imam abdul
hamid ibn badis



د. سليم نصري

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، (الجزائر)

المؤلف المراسل: nasri-salim@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2026/06/30

تاريخ القبول للنشر: 2026/06/24

تاريخ الاستلام: 2026/03/04



ملخص:

يُعد الدرس الحديثي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس أحد الروافد المعرفية، الذي يشكل خطابه الدعوي ومشروعه الإصلاح، وهو بهذا الشكل يبين مركزية السنة النبوية في هذا الخطاب، فوقع اختياره على موطأ الإمام مالك بن أنس كمقرر دراسي وبرنامج تعليمي لتحقيق أهداف الدعوة والإصلاح، فالسنة النبوية كانت حاضرة وبقوة متمثلة في أحد أقدم كتب السنة التي حوت أصول أدلة الأحكام الشرعية والحلال والحرام.

فتتناول هذه الدراسة بالوصف والبحث والتحليل جانب من حياة الشيخ ابن باديس العلمية، وتركز على الاهتمام البالغ بكتاب الموطأ عنده، حيث جعله مقررًا دراسيًا في بضع عشرة سنة مدة شرحه حتى وافته المنية رحمه الله، فكان الموطأ مصدرًا أوليًا في الدرس الحديثي عند الشيخ ابن باديس.

الكلمات المفتاحية: عبد الحميد بن باديس؛ الدرس الحديثي؛ الموطأ؛ أولية الموطأ؛

Abstract:

the study of hadith by sheikh abdul hamid bin badis is one of the sources of knowledge that forms his advocacy discourse and his reform project. In this way, he demonstrates the centrality of the prophetic sunnah in this discourse. He chose the muwatta of imam malik bin anas as a course of study and educational program to achieve the goals of advocacy and reform.

The prophetic sunnah was present and powerful, represented in one of the oldest books of sunnah and its collections that contained the foundations of the evidence for the rulings of Sharia, what is forbidden.

key words: Abdul Hamid Ibn Badis; The study of Hadith; El Muatta; The primacy of Al-Muwatta.

مقدمة:

كان الدرس الحديثي في الجزائر يشكل أحد أهم الأسس التي اعتمدها الشيخ عبد الحميد بن باديس في دعوته الإصلاحية، مما يُمكن الأمة الجزائرية من حفظ هويتها، ويعبر عن تمسك أهل العلم في هذا البلد بالإسلام عقيدة وشريعة، ذلك أن الدرس الحديثي في الجزائر ينتظم كل علوم الحديث النبوي والسنة الشريفة، ومن هنا جاءت ورقة البحث هذه لتبحث في أحد جهود أعلام الجزائر المعاصرين، وهو الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية في الجزائر من خلال عناية هذا الإمام بأحد أصول السنة النبوية ودواوينها التي أجمعت الأمة على صحتها وعلى أصحيتها، ألا وهو موطأ الإمام مالك بن أنس، فكان كتاب الموطأ أحد المقررات الدراسية التي اعتمدها الشيخ ابن باديس في الدرس الحديثي بالجامع الأخضر.

إشكالية البحث:

شغل موطأ الإمام مالك حيزاً واسعاً من الدرس الحديثي عند ابن باديس، واهتم به اهتماماً بالغاً، وقدمه على غيره من كتب السنة، فكان أحد المقررات الدراسية في البرنامج التعليمي لطلاب وتلاميذ الشيخ، وعليه يمكن أن نطرح جملة أسئلة تشكل موضوع البحث:

- ما هي حدود الدرس الحديثي وما المقصود منه في بحثنا هذا؟
- ما هي العوامل التي ساعدت على انتشار الدرس الحديثي في الجزائر؟
- إلى ماذا تعود مصداقية الموطأ في الجزائر؟
- فيما تكمن أهمية الموطأ وتقديمه على غيره من كتب السنة عند الإمام ابن باديس؟
- ما هي دواعي وأسباب اختيار ابن باديس للموطأ كمقرر للدرس الحديثي عنده؟
- ما هي أهم معالم المنهج الحديثي عند الشيخ ابن باديس؟

أهداف البحث:

يمكن أن نعدد جملة من الأهداف يُمكننا البحث من الوقوف عليها، منها:

- الوقوف على جهود العلامة ابن باديس في خدمة الدرس الحديثي في الجزائر.
- إبراز أهم العوامل المساعدة في تثبيت الدرس الحديثي في الجزائر.
- بيان كيفية توظيف الشيخ ابن باديس للدرس الحديثي في مشروعه الإصلاحي.
- الوقوف على منهج الشيخ عبد الحميد بن باديس في شرحه للموطأ.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي فإن ما كتب حول الشيخ عبد الحميد بن باديس كباعث للنهضة الجزائرية ومجدد في الدين من مؤلفات وبحوث، لا نجد فيها جانب الموضوع المتناول بالدراسة، وهو "أولية الموطأ في الدرس الحديثي عند الإمام ابن باديس"، فجميع هذه الدراسات لم تتطرق إلى موضوع البحث بشكل مباشر، بل

جاء ذكر الموطأ وعناية الشيخ به عرضاً، وقد عُنت هذه الدراسات وبشكل كبير بالجانب الإصلاحي في مشروع الشيخ ابن باديس أو بما كان عليه الشيخ من علم وثقافة واسعة أو جانب الصراع الذي خاضه الشيخ رحمه الله مع المستعمر الفرنسي، والدراسات السابقة التي وقفت عليها هي:

- كتاب "مجالس التذكير من كلام البشير النذير" وهو كتاب من الحجم المتوسط، يعطينا صورة عامة عن منهج الشيخ ابن باديس في الشرح الحديثي، أي عناية الإمام ابن باديس بالموطأ وتقديمه على غيره من كتب السنة المشرفة، وأهم ما جاء في هذا الكتاب هو التفاصيل الدقيقة عن مجلس ختم الموطأ، ويغيب في هذا الكتاب ذكر الأسباب والدواعي في اختيار الشيخ ابن باديس لموطأ الإمام مالك كمقرر للدرس الحديثي عنده، وقد صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1989م، من نشر مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.

- كتاب "الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث" للدكتور عامر علي عرابي، وهو كتاب مفيد للغاية، وهو عبارة عن رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى سنة 1409هـ، وفيه يتحدث الشيخ عامر كيف استطاع الشيخ ابن باديس توظيف دروسه في التفسير والشرح الحديثي في دعوته الإصلاحية وجمع الناس على الهدى النبوي، والكتاب يعطينا صورة واضحة عن منهج الشيخ الإمام ابن باديس في التفسير والحديث، وقد أفدت منه كثيراً، إلا أن الكتاب يغلب عليه الجانب الدعوي ومقاصده والتفسير وقواعده ومنهجه فيه.

- كتاب "الدرس الحديثي في الجزائر خلال القرن الرابع عشر الهجري" للدكتور يونس بوحامادو، تحدث فيه الباحث عن جهود علماء الجزائر في خدمة الحديث النبوي وعلومه ومختلف قضاياها، وما كان عليه علماء الجزائر في القرن الرابع عشر من عناية فائقة بالسنة النبوية، وجاء في بحثه هذا مطب خاص للإمام ابن باديس وشرحه للموطأ بالجامع الأخضر بقسنطينة، إلا أن الجوانب المتعددة للدرس الحديثي في الجزائر وكثرتها خاصة الكلام على صحيح البخاري واشتغال علماء الجزائر به منع من استفاء مسألة الموطأ عند الشيخ ابن باديس، والكتاب عبارة عن رسالة دكتوراه غير مطبوعة، نوقشت بجامعة الجزائر في الموسم الجامعي 1446هـ/2026م.

- "الواقعية في الدرس الحديثي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس" للدكتور أكرم بلعمري، وهو مقال يتحدث فيه الباحث عن قضية البعد الواقعي في الدرس الحديثي عند الشيخ ابن باديس من خلال إبراز فقه الواقع في الدرس الحديثي، ويتمثل هذا في حسن انتقاء الشيخ ابن باديس للأحاديث موضوع الدرس بما يتلاءم مع الموضوع المطروح، ومن خلال دقة التبويب للنصوص الحديثية، فيأتي على مقصود الباب بأحسن عبارة، فهو موجه لعموم الجزائريين، لذلك ينبغي أن يكون واضحاً يفهمه جميعهم، والمقال من منشورات مجلة "البحوث والدراسات" العدد 16 السنة (10) صيف 2013م.

خطة البحث:

تمهيد: يتضمن الكلام على أولية الموطأ في التصنيف وأسبقيته على غيره من كتب السنة.

المبحث الأول: مكانة الموطأ في الدرس الحديثي في الجزائر.

المبحث الثاني: أهمية الموطأ في الدرس الحديثي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس.

تمهيد:

يُعد موطأ الإمام مالك من أقدم كتب السنة التي اشتملت على أصول الأدلة الحديثية للأحكام الشرعية، ويرى السيوطي أن الإمام مالكا قد شارك بعض العلماء في أولية التصنيف في الحديث النبوي، لكنه لم ينص صراحة أو يُشير إلى تحديد الأول منهم، لكنه بين أن مالكا أول من جمع الحديث على الأبواب بالمدينة النبوية. فالأمر نسبي حسب كل بلد وليس على إطلاقه، هكذا يقرر السيوطي بالنسبة لأولية التأليف في السنة النبوية.

قال السيوطي: " أول من صنف في علم الحديث ورتبه على الأبواب مالك بالمدينة، وابن جرير بمكة والربيع بن صبيح أو غيره بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة، والأوزاعي بالشام، وهشيم بواسط، ومعمر باليمن، وجرير بن حميد بالري، وابن المبارك بخرسان، قال الحافظان العراقي وابن حجر: وكل هؤلاء في عصر واحد فلا يدري أيهم أسبق، وذلك في بضع وأربعين ومائة سنة"¹.

وذهب أبو الروح عيسى بن مسعود الزواوي المالكي إلى أن مالكا هو أول من فتح الباب للمصنفين بتصنيفه للموطأ.

وقد أجاب عن ما يُمكن أن يُعترض عليه بكون قد وجد ممن تقدم الإمام مالكا أو من الذين عاصروه ممن سبقه بالتأليف في الحديث، فقال: " فإن قيل كيف قلتم إن مالكا فتح الباب للمؤلفين، وقد ألف قبله جماعة، كعبد الملك بن جريج وسعيد بن أبي عروبة، قلنا: أولئك لم تكن تأليفهم على مثل الموطأ في الجمع بين الحديث والأثر والفقه، وصحيح النظر، وترتيب الكتاب، ووضع التراجم، وحسن السياق في التأليف، والترتيب التصنيف.

هذا مما لم يسبق مالكا إليه، ولا وقع نظر غيره قبله عليه، فلذلك ظهر تأليفه واشتهر وشاع ذكره وانتشر"².

قلت: وفي جواب أبي الروح الزواوي رد على من استشكل أولية الموطأ في التصنيف مع وجود من تقدم عن مالك أو عاصره كجامع معمر بن راشد وجامع سفيان الثوري ممن تقدمت وافتهم عن مالك.

فأسبقية مالك في التأليف هي باعتبار التصنيف الذي هو الترتيب والتمييز والجمع على الأبواب، فمن هذه الحيثية فمالك مقدم على غيره ممن جمع الحديث النبوي وحاز فيه قصب السبق على غيره من العلماء.

المبحث الأول: مكانة الموطأ في الدرس الحديثي في الجزائر

الموطأ أحد أصول السنة النبوية الذي أجمعت الأمة عليه وأثنى عليه العلماء. قال ابن وهب: "من كتب موطأ مالك فلا عليه ألا يكتب في الحلال والحرام"³. وقال عبد الرحمن بن مهدي: "ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ". وقال ابن مهدي أيضاً: "لا أعلم من علم الإسلام بعد القرآن أصح من موطأ مالك"⁴. وقال الشافعي: "ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صواباً من موطأ مالك"⁵. وقال أبو زرعة الرازي: "لو حلف رجل بالطلاق على أحاديث مالك التي في الموطأ أنها صحاح كلها لم يحنث، ولو حلف على أحاديث غيره كان حانثاً"⁶.

من خلال هذه النقول وشهادة الأئمة لمالك بتقدمه في التأليف وجمعه الصحيح، وتميزه في هذا الفن بالإمامة فيه والتقدم على غيره والثناء على كتابه الموطأ، من هنا جعل علماء الجزائر يعتمدون الموطأ -مع أسباب أخرى يأتي ذكرها- في الدرس الحديثي في الجزائر قديماً وحديثاً.

المطلب الأول: مصداقية الموطأ في الجزائر.

يُعَدُّ الموطأ مصدراً أولياً في الدرس الحديثي في الجزائر ومقرراً دراسياً عند عامتهم في مختلف الأماكن والأزمان، فكانت لهم به عناية فائقة من كل الجوانب العلمية؛ رواية ودراية وإجازة وشرحاً وتعليقاً ودراسة، ويمكن أن نجمل دوافع وأسباب هذه العناية والاهتمام والاحتفاء بالموطأ إلى عدة اعتبارات من أهمها:

أولاً: مكانة الإمام مالك العلمية:

فقد خَلَصَ علم فقهاء المدينة إلى الإمام مالك رحمه الله، فكانت زكاته رأيه وصلابة دينه وقوة نقده قد هيأت له بتوفيق الله تعالى ذلك المقام الجليل، مقام الضبط والتصحيح والتحرير⁷. ولذلك نجد الإمام ابن أبي حاتم قدم مالكا في كتابه الجرح والتعديل، حيث جعله على رأس الطبقة الأولى من الأئمة نقاد الأخبار الذين يعتمد عليهم في هذا العلم ويرجع إليهم دون غيرهم⁸. ومن ذلك أيضاً صنيع الإمام الذهبي في مختلف مؤلفاته التخصصية في نقد الرجال، حيث جعل مالكا في الطبقة الأولى من النقاد.

ثانياً: مكانة الموطأ بين كتب السنة:

سبق نقل كلام أئمة الحديث وعلماء الأثر في مدحهم لكتاب الموطأ والثناء عليه، فقد أمضى فيه مالك أربعين عاماً وهو يهذب فيه وينقح حتى استقر على ما هو بين أيدينا اليوم من مختلف الروايات، وقد بقي كتاب الموطأ رديحاً من الزمن يوصف بكونه أصح كتاب كما هي عبارة الإمام الشافعي آنفاً. يقول الإمام الذهبي: «وإن للموطأ لوقعاً في النفوس، ومهابة في القلوب لا يوازيها شيء»⁹.

ثالثاً: التقدم الزمني للإمام مالك وقربه من العهد النبوي (تقدم طبقة الإمام مالك).

الإمام مالك إمام متقدم، فهو من طبقة أتباع التابعين، أدرك جمع من التابعين من أوساطهم وصغارهم وأخذ عن جمع كثير منهم يصعب حصرهم، وقد ذكر بعض المترجمين لمالك أنه أخذ عن أكثر من تسعمائة شيخ: منهم ثلاثمائة من التابعين.

هذا وقد شرع في تصنيف الموطأ في حدود منتصف القرن الثاني الهجري، وتذكر المصادر أن من بين الأسباب التي حملت مالك على جمع الموطأ هو طلب الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور أن يؤلف له كتاباً يحمل الناس عليه، وقد أخرج مالك الموطأ للناس وأخذه عنه سنة 159 للهجرة، وبعد وفاة المنصور بعام في عهد المهدي، بعد فترة تصنيف استمرت إحدى عشرة سنة¹⁰، ولا شك أن التقدم في الطبقة والقرب من العهد النبوي يقوي حسن الظن بصاحبه، مع ما في القرب من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الخيرية.

رابعاً: الموطأ من تصنيف أحد الأئمة الأربعة المتبوعين.

صنف الإمام مالك كتاب الموطأ، وقد صنّفه على طريقة أهل عصره في الجمع بين الحديث والفقه، والإمام مالك مذكور في عداد الأئمة المجتهدين من أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المتبعة، ولذلك فإن كتاب الموطأ إلى جانب كونه كتاب حديث، فهو من جانب آخر يتضمن الأقوال والآراء الفقهية لصاحب المذهب، ولهذا فإن الاشتغال عليه بالدرس والشرح يكون من هذين الوجهين، وفي هذا خدمة للسنة النبوية وخدمة للمذهب المالكي الذي عليه الفقهاء وعامة الناس في بلاد الغرب الإسلامي.

المطلب الثاني: العوامل التي ساعدت على انتشار الدرس الحديثي في الجزائر.

تعددت العوامل التي ساعدت في انتشار الحديث النبوي وعلومه في بلاد الجزائر خصوصاً والغرب الإسلامي عموماً، فمنها الرحلات التي كان يقوم بها العلماء وطلبة العلم في طلب الحديث، والرحلة إلى الحج إضافة إلى المذاهب الفقهية التي ساعدت على نشر ثقافة التعليم وإثراء الدرس الحديثي في الجزائر.

أولاً: رحلات الشيخ عبد الحميد بن باديس داخل الجزائر وخارجها.

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس من الذين يكثرون الترحال والسفر في ربوع البلاد الجزائرية، وذلك يدخل في مشروعه الإصلاحية الكبير، الذي يهدف إلى بث الوعي ويقظة الشعب الجزائري وإصلاحه، مما أدى إلى انتشار دعوته، حيث كثرت تنقلاته في سبيل نشر الوعي بين أفراد الأمة وما كان يصحب ذلك من دروس يلقيها الشيخ وحلقات الذكر والشرح التي كان يعقدها في مختلف بقاع الوطن وفي أزمنة مختلفة.

ومن ذلك أننا نجد الشيخ عبد الحميد بن باديس شد الرحال أولاً إلى تونس لطلب العلم وتحصيله، حيث التحق بجامعة الزيتونة وهو يومئذ مدرسة عامرة لبث العلم الشرعي على الطريقة التقليدية، إضافة إلى علوم اللغة العربية والتاريخ وغيرها، فالتحق الشيخ بجامعة الزيتونة سنة 1908م، وقد كون الشيخ في تونس الكثير من الصداقات والمعارف من الطلبة وشيوخ الزيتونة، واتصل بالشيخين اللذين تلقى عنهما العلم وتأثر بدعوتيهما الإصلاحية؛ الشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ محمد النخلي القيرواني المتوفى سنة 1924م، وقد صرح الشيخ بتأثره البالغ في مسيرته العلمية والعملية بشيخيه: حمدان لونيبي القسنطيني

نزىل المدينة المنورة ودفن فيها والشيخ محمد النخلي القيرواني، فكانت هذه الرحلة الأولى له خارج البلد، وبقي هناك ينهل من مختلف المعارف الشرعية حتى سنة 1911م، فمكث ثلاث سنوات ثم أكمل العام الرابع كمدرس، وذلك لتفوق الشيخ، حيث ظهرت عليه علامات النبوغ والتقدم على غيره من زملائه الطلبة، فكان الأول في دفعته، فتخرج الإمام ابن باديس بشهادة التطويع، ثم قفل الشيخ راجعا إلى بلده ومسقط رأسه قسنطينة، وتعد هذه المرحلة من أهم محطات الشيخ ابن باديس العلمية والفكرية، فصقلت أفكاره وهياكلته للمرحلة القادمة من التعليم والشروع في مشروعه الإصلاحي صحبة رفقاء دربه من أعضاء جمعية العلماء المسلمين، التي سيأتي على تأسيسها فيما بعد على طريقة شيخ شيوخه عبد القادر المجاوي الذي توفي سنة 1913م، وهي السنة التي شرع فيها الإمام ابن باديس حركته العلمية والتعليمية¹¹.

أما رحلات الإمام ابن باديس الداخلية في الجزائر، فقد كانت كثيرة نظرا لنشاطه الكثيف، خاصة منها إلى الجزائر العاصمة، حيث توج ذلك بتأسيس نادي الترقى سنة 1927م، وقد ألقى الإمام ابن باديس المحاضرة الافتتاحية له، وكانت بعنوان (الاجتماع والنوادي عند العرب)، ولم تنقطع زيارته لهذا النادي كلما حل بالجزائر العاصمة، أين دأب على إلقاء الدروس والشروح العلمية¹².

ومن ذلك أيضا سفريات الإمام ابن باديس إلى مدينة تلمسان، وكانت أول زيارة له لهذه المدينة العامرة سنة 1923م، وكان الغرض من هذه الزيارة توسيع مشروعه الإصلاحي من خلال إيجاد رجال يمكن أن يُعهد إليهم للقيام بحمل هذه المسؤولية، وفيما التقى ابن باديس بقاضي تلمسان أبي بكر شعيب، حيث منح له إجازة علمية، ثم توالى الزيارة الثانية له لهذه المدينة في يوم 28 أفريل 1927، وتميزت هذه الزيارة بكونها استكشافية، واستقبله هناك مجموعة من الطرقيين من الدرقاويين وجماعة من التجانيين، ثم توجه الإمام ابن باديس إلى الجمعية السنوسية بدعوة من أحد رجالاتها، وهو الشيخ مولاي البغدادي، ثم كانت الزيارة الثالثة لهذه المدينة سنة 1931م، وكانت الجمعية السنوسية هي صاحبة الدعوة، ثم الزيارة الرابعة من الإمام ابن باديس لتلمسان سنة 1932م، ومنها شد الرحال إلى مجموعة كبيرة من مدن الغرب الجزائري.

وكانت الزيارة الخامسة من الإمام ابن باديس لمدينة تلمسان في 27 سبتمبر 1937م، أين تم افتتاح دار الحديث، فكانت هذه الزيارة خصيصا من أجل هذا الحدث الكبير، وهو افتتاح دار الحديث، فكان هذا يوما مشهودا في تاريخ الجزائر عامة وتلمسان خاصة، وفيها سلمه الإمام البشير الإبراهيمي مفاتيح دار الحديث، ثم ألقى الشيخ الإمام العلامة ابن باديس كلمته الافتتاحية بمناسبة هذا الحدث العظيم الذي تم فيه هذا الإنجاز الكبير¹³.

كانت هذه بعض التواريخ الهامة في حياة الشيخ، التي تدل على قيمة الرحلة في طلب العلم والتنقل في سبيل نشره وإذاعته بين الناس.

ثانياً: الرحلة إلى الحج وأثرها في إثراء الدرس الحديثي.

تُعد الرحلة إلى الحج من أبرز العوامل التي ساعدت على انتشار الحديث النبوي ومختلف علومه، وقد كان العلماء قديماً يلتقون في مواسم الحج، فيجلس بعضهم إلى بعض ويتبادلون المعارف، ويأخذ بعضهم عن بعض، فيسمع الواحد منهم ما ليس عند علماء بلده.

هذا؛ بالإضافة إلى ما يتلقاه الواحد منهم أثناء رحلته إلى بيت الله الحرام عند مروره في سفره هذا بمختلف الأماكن التي ينزل بها، فيلتقي فيها بعلماء تلك البلاد، فيتحصل له من العلم والإجازات الكثير، خاصة وأن بلاد الجزائر تفصلها عن البلد الحرام مسافة ليست بالقصيرة، فقد تدوم هذه الرحلة شهوراً وقد تصل إلى سنة كاملة.

وعند الوقوف على رحلة الحج للإمام عبد الحميد بن باديس، نجد أن هذه الرحلة فتحت له الكثير من الآفاق ومكنته من توسيع دائرة علمه وفكره، حيث التقى هناك بأستاذه الشيخ (حمدان لونيسي)، وبالعالم الهند الشيخ (حسين أحمد المدني)، فأشار عليه الأول ونصحه أن يسافر إلى المدينة المنورة ولا يعود إلى الجزائر أبداً، وأما الثاني فنصحه أن يعود إلى بلده الجزائر، ليعلم أهل بلده ويصلح ما يمكن إصلاحه مما أفسده المستدمر الفرنسي¹⁴.

وكانت مدة إقامة العلامة ابن باديس في البقاع المقدسة ثلاثة أشهر التقى فيها أيضاً برفيقه الشيخ البشير الإبراهيمي، حيث كانا يتناقشان في أوضاع الجزائر إلى أوقات متأخرة من الليل.

وبعد انقضاء موسم الحج، قفل الشيخ راجعاً إلى بلده، وفي رحلة العودة هذه مرَّ الإمام ابن باديس على بلاد كثيرة، منها: فلسطين، حيث نزل بالقدس، ومنها سوريا ولبنان، ومنها إلى مصر حيث زار الإسكندرية والتقى فيها بالعلامة الشيخ (أبي الفضل الجيزاوي)، الذي آلت إليه فيما بعد مشيخة الأزهر، فأخذ عنه الإمام ابن باديس الإجازة، وفي القاهرة التقى ابن باديس بالشيخ محمد بخيت المطيعي الذي كان آنذاك مفتياً لمصر، فأخذ عن الشيخ بخيت وأجازته، ولم يفوت الشيخ ابن باديس في رحلة العودة إلى الوطن زيارة الجامع الأزهر، حيث اطلع عن كُتب على المقررات الدراسية والمناهج التعليمية في هذا الجامع العامر¹⁵.

المطلب الثالث: المذهب المالكي وأثره في تثبيت الدرس الحديثي في الجزائر.

كان للمذهب المالكي انتشار واسع في مختلف البلاد والأقاليم الإسلامية نظراً لإمامة صاحبه وشهرة كتابه الموطأ، وهو ما ساعد في تثبيت الدرس الحديثي، ويظهر ذلك في العلاقة بين هذا المذهب وكتاب الموطأ.

قال الذهبي: "ومذهبه قد ملأ المغرب، والأندلس، وكثيراً من بلاد مصر، وبعض الشام، واليمن، والسودان، وبالبصرة وبغداد، والكوفة، وبعض خراسان"¹⁶.

وأما أثر المذهب المالكي في توطيد الدرس الحديثي في بلاد الغرب الإسلامي عموماً وفي الجزائر خصوصاً، فيكمن في العلاقة بين هذا المذهب وفروعه الفقهية، وبين كتاب الموطأ، فهو من تأليف إمام المذهب، فكانت مادته العلمية من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة وأقوال مالك وشيوخه التي حوّاها، هو ما اشتغل عليه أهل المذهب في شرحهم للموطأ، وهذه الأحاديث هي اختيارات مالك وعلمها بنى مذهبه، فكان في تدريس الموطأ الأثر الكبير في انتشار الدرس الحديثي وتوطيده في ربوع هذه البلاد.

المبحث الثاني: أهمية الموطأ في الدرس الحديثي عند الشيخ الحميد بن باديس

يُقصد بالدرس الحديثي كل ما يتعلق بعلوم الحديث والسنة النبوية، فهو ينتظم علوم الحديث المختلفة رواية ودراية، وأما تقييد الدرس الحديثي بالجزائر، فيراد به هذا التوجه الذي يُعنى بجهود علماء الجزائر وما قدموه وسطروه في خدمة علوم الحديث النبوي، من تصنيف وشرح وإجازة وقراءة وتعليمًا وتعلمًا.

كانت مجالس السماع وأخذ الحديث رواية ودراية في الجزائر نمطاً تدريسياً منذ دخول الإسلام إلى هذه البلاد، وكان علماء الجزائر يُعنون بكتب السنة وعلوم الحديث المختلفة عناية فائقة لا تقل عن بلاد الإسلام الأخرى، وكان لموطأ الإمام مالك الخطوة الأولى إلى جانب الصحيحين في المقررات الدراسية لشرح كتب السنة وتدريسها، فتصدى الإمام ابن باديس لهذا الكتاب الجليل فقام بشرحه وتدريسه رواية ودراية، وبقي مشغلاً به طيلة دهره، متبعاً في ذلك ما كان عليه أهل بلده من العلماء من تقديم الموطأ في الدرس الحديثي في الجزائر.

وما يميز هذه العناية بموطأ مالك عند ابن باديس والاحتفاء به؛ المدة الطويلة التي استغرقها في شرحه له، حيث شرع في شرحه سنة 1923م ليختمه في 12 ربيع الثاني 1358هـ، الموافق للفتاح من شهر جوان 1939م¹⁷. فمكث الشيخ ابن باديس قرابة 15 سنة في شرحه للموطأ، وهي مدة تعبر عن مدى أهمية هذا الكتاب وقيمتها العلمية بالنسبة للشيخ ابن باديس.

ولكن وقع هنا خلاف في المدة التي استغرقها ابن باديس في شرحه للموطأ بين اثنين من الباحثين من الجزائر، نناقشهما فيما ثم نذكر الراجح من القولين:

ذكر الدكتور عامر عرابي أن الشيخ عبد الحميد بن باديس شرع في شرح الموطأ في حدود سنة 1924م، وختمه في حدود سنة 1358هـ / 1939م¹⁸، فتكون مدة شرحه للموطأ خمس عشرة سنة، بينما يذهب الباحث "يونس بوحامادو" إلى أن الشيخ عبد الحميد بن باديس افتتح درسه للموطأ تقريباً عام 1916م، ليختمه بعد عام من تفسير القرآن الكريم، وقبل سنة من وفاته،

وذلك سنة 1358هـ / جوان 1939م، أي أن مدة شرحه استغرقت 23 سنة قضاها في هذا الشرح¹⁹.

وكلا الباحثين – عامر عرابي ويونس بوحامادو – يحيلان فيما ذهباً إليه إلى نفس المصدر، وهو كتاب (مجالس التذكير من أحاديث البشير النذير)، وعند الرجوع لهذا الكتاب لا نجد إلا السنة التي ختم فيها الشيخ ابن باديس شرحه للموطأ، أي سنة 1939.

وليس فيما اعتمدا عليه وعولا دليل يذكر، ولم يذكر الباحثان مصدرهما في ذلك، الذي يشير إلى السنة التي بدأ فيها الشيخ ابن باديس شرحه للموطأ، ولكننا نجد تلميذ الشيخ، وهو الأستاذ "الجيلاني بن محمد" الذي وصف لنا مجلس ختم الموطأ وصفاً دقيقاً، باعتباره كان حاضراً فيه وشاهداً عليه، يقول وينص أن ختم شرح الموطأ كان لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربه الثاني علم 1358هـ الموافق للفتاح جوان 1939م، ولم يذكر لنا التاريخ الذي شرع فيه شيخه ابن باديس شرح الموطأ، ولكنه مع ذلك ذكر المدة التي قضاها الإمام ابن باديس في هذا الشرح، إذ يقول: "فإن من دواعي الغبطة والسرور وبواعث البهجة

والارتياح أن أذف إلى المسلمين كافة وأبناء الوطن خاصة هذه البشري الجليلة...، بختم الأستاذ عبد الحميد بن باديس لموطأ إمام الأئمة مالك بن أنس رضي الله عنه، بعدما قضى في خدمته وهداية الأمة به درساً بضع عشرة سنة بعمل متواصل جيد، يحرر أسانيده ويعزز مسانيده²⁰.

وبهذا يترجح لنا ما ذهب إليه الدكتور عامر عرابي، فإن تلميذ الشيخ الأستاذ "الجيلاني بن محمد" الذي وصف لنا بدقة ما كان عليه شيخه، ونقل إلينا مجريات مجلس الختم وما حدث فيه، يرجح لنا أن مدة الشرح دامت خمس عشرة سنة كما ذهب إليه الدكتور عرابي.

المطلب الأول: أهمية الموطأ عند الشيخ عبد الحميد بن باديس:

تكمن أهمية الموطأ عند الإمام ابن باديس في أمرين مهمين؛ الأول منهما: أنه كما يذهب إليه من وجهة نظره لم يوف حقه من الشرح، لذلك انتصب هو لشرحه وبيان ما فيه من أحاديث وآثار وما حواه من فقه وأصول للاستنباط.

يقول ابن باديس: "إن هذا الموطأ هو أقدم كتاب لنا، ألفه إمام عظيم من أتباع التابعين، وهو كتاب يعلمنا العلم والعمل، ويعرفنا كيف نفهم وكيف نستنبط وكيف نبني الفروع على الأصول، يعطينا هذا كله، وأكثر منه بصريح بيانه وبأسلوب ترتيبه للأحاديث والآثار والمسائل. وإن شراح هذا الكتاب الجليل لم يوفوه حقه - في نظري القاصر - من هذه الناحية، وهي من أعظم نواحيه"²¹.

الأمر الثاني: أن في كلام الشيخ ابن باديس ما قرره من سبقه من العلماء: إلى أن كتاب الموطأ قد جمع فيه الإمام مالك العلم أصولاً وفروعاً من الفقه وفروعه كما بين الشيخ في عبارته أنفاً.

قال أبو بكر ابن العربي: «فقد قصد مالك في هذا الكتاب (أي الموطأ) تبين أصول الفقه وفروعه»²².

فكتاب الموطأ بالنسبة للشيخ ابن باديس لم يكن كتاب حديث فقط، بل كتاب يجمع بين الحديث والفقه، ويعلم الدارس له كيفية الاستنباط، وهذا واضح من ترتيب مالك لأحاديث الموطأ التي يتبعها بالآثار التي تفسر مطلقاتها وتبين مجملاتها، وما فيه من الإجماعات والفقه المستنبط، فكان هذا داعياً قوياً عند الشيخ ابن باديس في الاهتمام بالموطأ وشرحه.

المطلب الثاني: أسباب اختيار ابن باديس للموطأ:

البحث في الأسباب الدافعة لتقديم الموطأ وشرحه يفيد في تثبيت قيمة هذا الكتاب عند شارحه وتلاميذه وأهل بلده، ولعل مرد ذلك إلى عدة أسباب منها:

أولاً: منهج الاستدلال الذي سلكه الإمام مالك في الموطأ.

فقد اهتم الإمام ابن باديس اهتماماً بالغاً بالموطأ، وكان يرى أن منهج الاستدلال الذي سلكه الإمام مالك في الموطأ خير المناهج، لذلك درسه وختمه كما درس القرآن الكريم وختمه في ربيع قرن²³.

ثانياً: أن كتاب الموطأ يمثل الأصل الأول في المذهب المالكي، عند متقدمي أصحاب مالك، فهو ومدونة سحنون يمثلان الأصل والمعتمد في مذهب مالك لما فيهما من أقواله وفقهه، ولما كانت الجزائر على مذهب الإمام مالك ناسب ذلك أن يعتمد الشيخ ابن باديس على أحد كتب السنة وأصولها التي يمكن أن تخدم هذا المذهب الذي عليه أغلبية سكان الجزائر، فكان من توفيق الله للشيخ ابن باديس أن يختار كتاب الموطأ ويعكف على تدريسه طيلة دهره حتى وافته المنية.

ثالثاً: كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يتلقى من خصومه أعداء مشروعه الإصلاحية العلمي والفكري الكثير من النقد والإنكار بدعوى أنه يخالف المرجعية التي كانوا عليها، وأنه قدم عليهم بفكر دجيل، حيث اعتمد بعض المقررات الدراسية الأزهرية على طلبته المبتدئين، فقام أهل الجمود والركود – كما وصفهم الشيخ ابن باديس – بالتنفير والخط من الشيخ وأتباعه ودعوته، وقد بيّن الشيخ منهجه ورد عليهم في مقالة له أسماها "عبدوايون ثم وهابيون ثم ماذا؟ لا ندري والله"²⁴.

ونظراً منه لهذه التهمة الجائرة جاء شرح الشيخ لموطأ مالك، الذي يعد أولى الأصول المعتمدة في المذهب خاصة عند متقدمي أصحاب مالك، فكان هذا الشرح كرد على هؤلاء الخصوم مبيناً لهم أنه على مرجعية أهل الجزائر ومذهبها المالكي.

رابعاً: الذي يظهر أن الشيخ ابن باديس سلك مسلك كثير من محققي أئمة المالكية الذين قدموا الموطأ على المدونة²⁵، منهم: ابن عبد البر، وابن رشد الجدي، وابن العربي، والقرطبي، وغيرهم، فقد صرح غير واحد منهم أنها أصل علم المالكيين، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك رحمه الله.

قال ابن أبي زيد: "أصل العلم الموطأ، وفروعه المدونة، وثمرته كتاب ابن المواز، ونوادره المستخرجة، وأنواره كتاب ابن حبيب"²⁶.

فكان هذا سبباً إضافياً عند الشيخ في شرحه للموطأ، ويمكن أن يكون الشيخ ابن باديس قد تأثر بالقاضي أبي بكر بن العربي، الذي له شرحان على موطأ مالك: الأول (القبس شرح موطأ مالك بن أنس)، والثاني: (المسالك في شرح موطأ مالك)، وقد كان الشيخ ابن باديس يمتلك قطعة من كتاب (المسالك)، وكان عنده أيضاً نسخة كاملة من كتاب (القبس)، وقد اشتغل عليها الشيخ – كما سيأتي في كلامه - ونوى إخراجها للناس وطبعها، لكنه توفي قبل تحقيق مراده رحمه الله رحمة واسعة.

وقد ذكر ذلك كله في ترجمته لابن العربي، حيث قال: "وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة مفيدة....، وكتاب المسالك في شرح موطأ مالك، منه نسخة في مكتبة الجزائر بها نقص وعندنا منه جزء فيه ما يكمل ذلك النقص، وكتاب القبس سنمثله للطبع إن شاء الله..."²⁷.

وكان الشيخ ابن باديس رحمه الله يلقي شرحه للموطأ بعد صلاة الفجر من كل يوم ماعدا العطلة الأسبوعية والعطل الموسمية حتى ختمه، فاحتفل الناس به مثل احتفالهم بختم التفسير.

ولكن الذي يُؤسف له هو أن هذا الشرح لم يكتبه الشيخ ولا كتبه أيضا أحد من تلاميذه، ولم يقف أحد من الباحثين على الأسباب في عدم تدوين هذا الشرح، ولعل الشيخ ابن باديس شغله عن تدوين شرحه هذا كثرة مشاغله خاصة الدعوية منها وكثرة أسفاره، والعتب على تلاميذه الذين لم يكتبوه، ولكن الذي نأنس به هو ما تبقى من هذا الشرح، حيث كان الإمام ابن باديس ينشر بعض ما يشرحه من الأحاديث على صفحات الجرائد والمجلات، فنجد بعض هذه الشروح منشورة في مجلة "الشهاب" تحت عنوان "مجالس التذكير من حديث البشير النذير"، وقد قامت فيما بعد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بجمع هذه الأحاديث مع شرحها وطباعتها في كتاب مستقل بنفس العنوان²⁸.

وهذا الكتاب الذي طبعته وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قد جمع إضافة إلى ما تبقى من شرح أحاديث الموطأ أحاديث من بعض كتب السنة الأخرى التي كان الشيخ ابن باديس يشرحها بين الفينة والأخرى، فقد كانت له رحمه الله عناية بالصحيحين وغيرهما من كتب السنة الأخرى، إلا أن الموطأ هو الذي شغل حيزا كبيرا من اهتمامه وقدمه على غيره من كتب السنة بالشرح والتدريس، إلا أنه لم يكتب له البقاء وضاع كما ضاع من تراث الشيخ الكثير.

المطلب الثالث: منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في الشرح الحديثي:

من مقاصد الدرس الحديثي عند الشيخ ابن باديس هو توظيف السنة النبوية في دعوته الإصلاحية وجمع الناس على الهدى النبوي، لذلك امتاز الشرح الحديثي للموطأ عنده بالسهولة وعدم التكلف، مما يسهل على القارئ الفهم والاستيعاب، فكان لهذا الشرح ميزات منهجية يمكن رصدها من خلال كتابه (مجالس التذكير من كلام البشير النذير):

أولاً: يستهل الشيخ ابن باديس رحمه الله بوضع ترجمة للحديث المراد شرحه، هي كالعنوان العريض الذي يعطينا فكرة عامة عن مضمون الحديث المشروح.

مثال ذلك نجد الشيخ وضع ترجمة لحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: ((من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر)) أخرجه مسلم. فيوب عليه الشيخ ابن باديس: إِتْبَاعُ رَمَضَانَ بِسِتَّةٍ مِنْ شَوَّالٍ.

ثانياً: يقوم الشيخ بتخريج الحديث وعزوه إلى مصادره، ويلاحظ في هذا التخريج دقة العزو، فيذكر الكتاب والباب، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإنه يكتفي بالعزو إليهما أو إلى من أخرجه منهما، وإذا كان في غيرهما فإنه يذكر من أخرجه من كتب السنة ولا يتوسع في ذلك، لحصول المقصود من العزو.

ومن ذلك حديث: ((كل أمتي معافي إلا المجاهرين ...))، قال الشيخ: أخرجه البخاري في الأدب، ومسلم في الزهد والرفائق. وفي حديث: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)). قال الشيخ رحمه الله: رواه الشيخان واللفظ للبخاري.

ثالثاً: أحياناً يقوم الشيخ بترجمة الصحابي راوي الحديث ويترجم أيضاً لمن ذكر اسمه في الحديث، كأن يكون هذا المترجم له هو صاحب القصة، فنجد الشيخ ترجم للصحابية: "أم حرام بنت ملحان" كما في حديث: ((ناس من أمتي يركبون ثبج البحر ...))، المخرج في الموطأ وأخرجه البخاري بمعناه، فذكر الشيخ أن أم حرام ركبت البحر في الغزو في خلافة معاوية رضي الله عنه، وتوفيت بجزيرة قبرص، وكان ذلك أول جيش ركب البحر، ذكر الشيخ أيضاً أن أم حرام هي خالة أنس راوي الحديث.

رابعاً: شرح الألفاظ والغريب؛ يقوم الشيخ رحمه الله بشرح المفردات والألفاظ الغريبة أو التي يخفى معناها على غير المتخصص أو غير المتعلم، فيذكر وزن الكلمة وأصلها الاشتقاقي ويأتي بمرادفاتها ويشرح معناها في أسلوب سهل وواضح دون تعمق أو إطالة.

ففي حديث ركوب البحر للغزو زمان معاوية، قال الشيخ في شرح غريبه: "فلي الرأس": تفتيشه لإخراج الهوام أو للتنظيف من غبار ونحوه. "ثبج البحر": وسط البحر وهو معظمه ومحل هوله.

خامساً: التراكيب اللغوية؛ كان الشيخ ابن باديس يُعنى بالتراكيب اللغوية والإعراب، فيذكر أثناء شرحه ما تضمنه الحديث من وجوه البيان والبدیع، ولا ريب أن القارئ لشروح الشيخ الحديثية سيقف بوضوح على مقدرته اللغوية من خلال توظيف الشيخ لهذه المباحث اللغوية التي تعين القارئ على الفهم الصحيح دون لبس أو غموض.

سادساً: المعني الإجمالي: والمقصود به الأحكام والفوائد؛ وفيه يسهب الشيخ في الشرح بتفصيل ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، وإنما يتناول فيه تفاصيل الأحكام الشرعية، فيقوم بتحليل الحديث وشرحه واستنباط الأحكام منه.

سابعاً: العمل بالحديث: وقد يعدل الشيخ عن هذا العنوان إلى عنوان آخر ويسميه: الإرشاد النبوي أو الاقتداء، والمقصود به الثمرة العملية من الحديث، أي التطبيق العملي الذي يلامس الواقع ويعالجه، ويقدم الحلول للمشكلات التي تعترض المسلم حينها.

المطلب الرابع: هل كان الإمام عبد الحميد بن باديس يروي الموطأ بإسناده إلى الإمام مالك؟ هناك إشارات تفيد أن الشيخ ابن باديس كان يروي الموطأ بإسناده المتصل إلى الإمام مالك، وكانت له نسخة خطية من الموطأ مكتوبة بخط أحد النساخ الذي كان يملكها صاحبها، تعود إلى القرن السابع الهجري.

يقول أحد تلاميذ الإمام ابن باديس - وهو الشيخ الجيلاني بن محمد - : "ختم الأستاذ درسه الذي استغرق ساعة ونصف، وتلا على الحاضرين آخر ما كتب بنسخة الموطأ اليدوية الأثرية، فبين أنها مكتوبة بخط صاحبها في القرن السابع الهجري فيما أظن"²⁹.

قلت: وهذا يدل أن الشيخ ابن باديس كان يحوز نسخة من الموطأ مخطوطاً يعود إلى القرن السابع الهجري، وهذه قرينة تفيد في الإجابة عن التساؤل المذكور آنفاً، خاصة أن أهل ذلك الزمان كانت عنايتهم بمتون السنة النبوية وحفظها وروايتها وتحصيل الإجازة فيها لا يزال مهماً وشرطاً عندهم في التحصيل العلمي.

ثانياً: ما يفيد أن الشيخ ابن باديس كان يروي الموطأ بسنده إلى صاحبه الإمام مالك، أن الشيخ رحمه الله في مجلس ختم الموطأ، بعدما استفتح درسه بخطبة الحاجة ذكر بسنده المتصل إلى الإمام مالك بن أنس حديث ((أسماء النبي صلى الله عليه وسلم)).

ثالثاً: من القرائن التي تدل على ما نحن فيه؛ أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يحفظ الموطأ كاملاً، كما نقل ذلك الدكتور عبد الحميد درويش النساخ، حيث يقول: ...، ولذا قام بتدريسه بعد أن أتم حفظه³⁰.

قلت: كل هذا قرينة تدلنا دلالة قوية أن الشيخ ابن باديس رحمه الله كان يروي الموطأ بسنده إلى الإمام مالك رحمه الله.

وفيه أيضاً: ما يدل على أولية الموطأ عنده وتقديمه على غيره من كتب السنة، وفيه أيضاً مدى عنايته بالموطأ وأهميته عنده.

خاتمة:

الدرس الحديثي في الجزائر ينتظم كل ما يتعلق بعلم الحديث رواية ودراية، والبحث فيه ينصب على إبراز جهود علماء الجزائر وما قدموه من أعمال ومصنفات تبرز مكانتهم العلمية واهتمامهم البالغ بعلوم الحديث النبوي.

الدرس الحديثي بهذا الاعتبار، هو توجه يهدف إلى جمع تراث علماء الجزائر في خدمة علوم السنة النبوية وعلوم الحديث.

يُعد كتاب الموطأ للإمام مالك أحد أصول السنة النبوية، الذي كان أصح كتب السنة حتى زمن جمع الصحيح الجامع للإمام البخاري.

يلاحظ من خلال هذا الشرح أن الشيخ ابن باديس كان عملياً وواقعياً، فقد كان يهدف من خلال هذا الشرح إلى توظيفه في مشروع الإصلاح، والمقصود منه الثمرة العملية، أي التطبيق والإسقاط على الواقع العملي ويظهر ذلك في العناوين والتراجم المختلفة التي كان يضعها الشيخ.

يُعد الإمام ابن باديس إلى جانب ما كان عليه من كونه رائداً للإصلاح الاجتماعي ورائداً للفكر، فقد كان عالماً بالسنة وعلوم الحديث.

صرح الشيخ عبد الحميد بن باديس أن كتاب الموطأ لم يوفه العلماء حقه من الدرس والشرح، لذلك انتصب هو لهذه المهمة الجليلة.

الإحالات:

- ¹ الوسائل إلى معرفة الأوائل، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، مخطوط متوفر على شبكة الأنترنت: noor-book.com/opz7xu
- ² مناقب سيدنا الإمام مالك، أبو الروح عيسى بن مسعود الزواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م، ص3.
- ³ ترتيب المدارك، عياض بن موسى اليحصبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م، 191/1.
- ⁴ المصدر نفسه، 191/1.
- ⁵ آداب الشافعي ومناقبه، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تحقيق عبد الغني بن عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص196.
- ⁶ ترتيب المدارك، 76/2.
- ⁷ كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام، القاهرة، ط2، 1428-2007م، ص20.
- ⁸ الجرح والتعديل، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلي، دط، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1372هـ-1953، 11-10/1.
- ⁹ سير أعلام النبلاء، الذهبي أحمد بن محمد، إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ-1996، 196/13.
- ¹⁰ الموطآت، نذير حمدان، دار القلم دمشق، ط1، ص69.
- ¹¹ انظر: آثار ابن باديس، عمار طالبي، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط3، 1417هـ-1997م، 76/1. أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، قسنطينة، ط1، ص233.
- ¹² جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، أحمد الخطيب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص106.
- ¹³ ينظر: الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحية 1923-1937، عبد الرحمن بن بوزيان، مجلة عصور الجديدة، العدد 21-22، ماي 1437هـ/2016م، ص280-286.
- ¹⁴ الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، تركي رايح، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط4، ص171-172.
- ¹⁵ الإمام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، الزبير بن رحال، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 1997، ص14.
- ¹⁶ سير أعلام النبلاء، 92/8.
- ¹⁷ مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1403-1989م، ص330.
- ¹⁸ الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، عامر عرابي، السعودية، دط، 1409هـ-1989م، ص286.
- ¹⁹ الدرس الحديثي في الجزائر، يونس بوحامدو، مصدر سابق، ص107.
- ²⁰ مجالس التذكير من أحاديث البشير النذير، الاحتفال بختم الموطأ، الجيلاني بن محمد، ص329.
- ²¹ المصدر نفسه، ص327.
- ²² القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، دراسة وتحقيق محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م، 78/1.
- ²³ آثار ابن باديس، عمار طالبي، 91/1.
- ²⁴ المصدر نفسه، 27/3.
- ²⁵ الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، ابن عبد البر، تحقيق سليم الهاليلين دار ابن حزم، بيروت، 1434هـ-1913م 122/1، المقدمات المهمات، ابن رشد القرطبي، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 1435هـ-2014م، 44/1، أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، تحقيق محمد ابراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1432هـ-2011م، 517/1، 484/3، الفكر السامي، الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، طبعة دار المعارف، الرباط، 1314هـ-1921م، 116/2.
- ²⁶ المسائل الملقطة من الكتب المبسوطة، ابن فرحون محمد بن إبراهيم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م، ص51.
- ²⁷ آثار ابن باديس، عمار طالبي، مصدر سابق، 68/4.
- ²⁸ أنظر: الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، عامر علي العرابي، السعودية، دطن 1409/1408-1989/1988م، ص188.
- ²⁹ مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مصدر سابق، ص335.
- ³⁰ عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفلسفية بين النظرية والتطبيق، عبد الحميد درويش، المكتبة الثقافية، القاهرة، ط1، 1431هـ-2010م، 33/2، نقلا عن الدرس الحديثي في الجزائر خلال القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الجزائر، سنة 1442هـ/2024-2025م غير مطبوعة، ص108.